الجاليات الخائنة

إلى اليوم ما زال الكثيرون يخلطون إذا ما دخلوا متاهة المصطلحات المضببة (الصهيونية، إسرائيل، اليهودية). ولقد كانت «اليهودية» دائماً أخطر هذه المسمّيات، لأنّها تظهر دائماً الوجه الإنساني، والدّيني، وهو ما يجعل المساس بها مَسَاساً بالمقرّرات الشرعية الدولية، في مجال حقوق الإنسان، واليهود يقدمون أنفسهم دائماً على أساس أنهم طائفة دينيّة وهو الأمر الذي يعطيهم حصانة حتى في الدول العربية والإسلامية، بل يعطيهم حقوق المواطنة، فهم كغيرهم سواء، وهو ما يعني إعطاء جيب إسرائيلي الحق في العيش بين ألدّ أعدائه، وحمايته منهم..

ولم يكن اليهود يوماً طائفة دينيّة، لأن اليهود هم الذين كذبوا الأنبياء، بل هم تشكّل قائم على النزعة الشوفينية العرقية التي تنظر إلى الآخر على أنه العدوّ والدّنيء. لذلك فاليهودي لا يعتبر نفسه في البلاد العربية والإسلامية مواطناً، بل عبقريّاً مضطهداً.. وإلا فأين الجالية اليهودية المغربية التي كانت تلقى الحماية والتبجيل من حكام المغرب؟؟.

إنّها اليوم تشكّل أكبر مكوّن لإسرائيل أمام الجاليات الأخرى التي جاءت من كل الأصقاع.. إنّها اليوم تلك الجالية التي تقتل العرب والمسلمين في فلسطين وتدمر بيوتهم.. تلك الجالية التي يطلع علينا أقطابها في القنوات لتبرير ما يفعله شارون والإسرائيليون بالشعب الفلسطيني..

ولم تكن هذه بالأمس في المغرب سوى جالية محفوظة الحقوق، لم تضطهد أبداً كما حدث في العراق أو ليبيا.. فما الذي حوّلها كل هذا التحوّل..؟

شيء واحد، وهي أنّها كانت تعيش في المغرب بعقيدة العبقري المضطهد الذي ينتظر يوم الخلاص لينقضَّ على عدوه حتى ولو كان أكرمه..

والكل يذكر أنّه حينما قبل «بيتان» بتطبيق قوانين نورنبرغ ضد اليهود كنوع من إقرار للعدالة والنظام كان (محمد الخامس) يقف إلى جانب اليهود ويحميهم، وقد أرسل بيتان قوانين نورنبغ إلى المغرب «مُصدراً أوامره إلى الجنرال نوغيس» لتطبيقها، إلا أنه ـ نوغيس ـ لم يتمكّن من إقناع السلطان (محمد الخامس) بوضعها موضع التنفيذ في بلاده. ويقول روم لاندو: «إنّ السلطان ذهب إلى أبعد من ذلك فأذاع تصريحاً قال فيه، إن اليهود المغاربة رعاياي، ويتوجب علي أن أحميهم من أيّ اعتداء، ولما انتهت الحرب أرسل «رينيه كاسان» رئيس الأليانس اليهودي الفرنسي كتاباً إلى السلطان يشكره فيه باسم جميع اليهود الفرنسيين لأنه أنقذ حياة هذا العدد من أبناء دينهم»[1].

أمّا في الجزائر فالخطب أدهى وأمرّ، وهو يكشف بوضوح أكبر خساسة الطّبع الخائن لليهود الذين عاشوا مكرّمين بشهادتهم هم أنفسهم، وقد صرّح الحاخام اليهودي الأكبر «موريس إيزنبت» والذي احتلّ منصب

(١) «الوجه الآخر للعلاقات السرّية بين النازية وقيادة الحركة الصهيونية»، لمحمود عباس (أبو مازن)، ص ٢٤٤.

«الحاخام الأكبر» من الثلاثينيات حتى الخمسينيات، يقول: «لم يكن اليهود ضحايا لأيّ صورة من صور القمع، أو أي معاملات استثنائية، بل كانوا يتنفسون بحريّة، وكان بإمكانهم التنقّل بكل أمان، فعاشوا في سلام، ينعمون بحياتهم الخاصّة، ويسيّرون أعمالهم، ويقدّسون الرّبّ، سواء في حاراتهم أو مختلطين بالمسلمين». أما قبل ذلك أي في العهد العثماني فإنّ الخط «الهمايوني» لعام ١٨٥٦م قد كفلَ لليهود حقوقهم مساويا إياهم ببقية الأعراق والطوائف، ومنه: «إنّ جميع رعايا الدولة العليّة بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أو الطائفية أو العرقية، يعملون في إدارة الدولة حسب قدراتهم وكفاءاتهم وحدها».

ورغم ذلك فقد كان يوم احتلال فرنسا للجزائر يوم عيد بالنسبة لليهود، وقد كتب أحد رجال الحملة الفرنسية على الجزائر يقول: «خرج اليهود يطوفون الشوارع فرحين، وكانت الآلاف تسير خلفهم، وكان في مقدمة اليهود يعقوب بكري ومنافسه دوران اللذان قدّما للقائد الأعلى هدايا فاخرة.. وأصبح يعقوب بكري ودوران من أقرب مستشاري القائد العام الفرنسي».

وبكري هذا كان السّبب المباشر في الاحتلال الفرنسي للجزائر، الأمر يتعلّق بحادثة «المروحة» الشهيرة، وحين كنا صغاراً كانوا يدرّسوننا، وإلى اليوم يدرّسون غيرنا، أن فرنسا دخلت الجزائر بسبب أن «الدّاي» ضرب القنصل الفرنسي بالمروحة حنقاً على مماطلة فرنسا في دفع ديونها المستحقة للجزائر ثمناً للقمح، لكنّ كتب التاريخ المدرسيّة لم تقل أن فرنسا دفعت جزءاً

كبيراً من تلك الديون، لكنّ الوسيطين اليهوديين الجزائريين بكري وبوشناق لم يُعْلِمَا الدّاي بذلك، لذلك كان في ظنّه أنّ فرنسا تماطل، وذلك ليس مستغرباً فالخيانة اليهودية في التجارة هي التي أشار إليها بينامين فرانكلين حينما قال عنهم: «في كل أرض عاشوا فيها دمّروا المستويات المعنوية للنّاس الذين يعيشون بينهم، وأفقدوا التجارة طابع الأمانة الذي يجب أن يتوفر لها».

وإلى اليوم ما زالت الجزائر تعاني من اليهود المتمركزين في فرنسا، يهودها الذين كانوا من مواطنيها ذات يوم، ولعلّه من الجرأة المطلوبة وغير الخارجة عن الحقيقة أن نقول أن أحداث القبائل الأمازيغية التي تفجرت في صيف (٢٠٠١ م) في الجزائر كانت من تدبير وتحريك يهودي، وقد عُثِر على بيانات عبرية في بجاية وتيزي وزّر ووثائق لها صلة بإسرائيل، والأمر ليس عجيباً، فاليهود يرون أنّ البربر كانوا يهوداً قبل دخول الإسلام، وأن الكاهنة تعتبر المفصل التاريخي الذي تجتمع فيه عناصر الشخصية (اليهودية ـ البربرية) فقد كانت الكاهنة يهودّية.

ورغم أنّ اليهود يعزفون بدءً على وتر أن اليهودية عرق، إلا أنهم هاهنا لا يمانعون في أن تكون ديانة منسجمة مع عرق آخر..

إنّ الشارع البربري في الجزائر قد لا يكون مُدْرِكاً لهذه المؤامرة ولأبعادها، لكنّ موجّهيه ومدبّري تحركاته من الذين يسافرون دوريّاً إلى فرنسا لتلقّي الوحي والألواح يدركون ذلك.لذلك فإنّ من حقّ الشعب والأجيال أن تعرف حقيقة الصراع وطرفه الحقيقي الآخر، فهو ليس فرنسا فقط، بل اليهود المتواجدون في فرنسا قبل ذلك.

إنّ إسرائيل، والصهيونية ترفع اليهودية كشعار ديني لحماية نفسها، وهي في الحقيقة ليست سوى طائفة عرقية قائمة على التمييز العنصري، والإجرام لتحقيق هذا المشروع العنصري، والذين يَسْمَحون لليهودية بالتغلغل في كياناتهم إنّما يسمحون بذلك للصهيونية ولإسرائيل بِنَخرهم.

وأمريكا مثلاً اليوم مسرورة جداً لوجود لوبيات يهودية مُعتبرة في الدّول الأوربيّة، وهو ما يؤمّن لها إبقاء هذه الدول في مجال التحكم.. غير أنه من الواجب أن نقول هُنَا، أنّ الجاليات اليهودية في الدّول الغربيّة لم تلتحق بإسرائيل لعدّة اعتبارات منها خدمة المشروع الإسرائيلي ذاته.. إذ أنّ إسرائيل تدرك أمرين اثنين:

١ــ الأول: أن البلاد الغربية (أمريكا ـ وأوربا الغربية) تعدّ مراكز لتوجيه السياسة العالَمية، لذلك فإسرائيل ترى وجوب إبقاء جالية يهودية فيها تعمل على الضغط النخبوي، وأقل من ذلك الضّغط عبر الشارع في هذه الدّول، لحماية مصالحها والتشويش على أعدائها.

٢ــ والثاني: تدرك أن إسرائيل أنّ العنصر الاقتصادي مهمّ ومؤثر بالنسبة لخدمة دولتها ومشروعها، فهي لذلك تضع مخططاً لاستقطاب أكثر للجاليات اليهودية المتواجدة في الدول العربية والإسلامية، ودول شرق أوربا والاتحاد السوفياتي (سابقاً)، بسبب أنّ هذه الجاليات تعيش ظروفاً صعبة، وهي ترى في إسرائيل بلاد الحُلم، أمّا يهود أوربا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية فإنه من مصلحة إسرائيل استبقاؤهم هناك في تلك البلدان ذات المستوى الاقتصادي العالي، والتي تبقى تكذّب النظرية التجارية القديمة،

وتستقطب وحدها الاستثمارات الكبرى المباشرة بدل الدول الفقيرة، ووجود متنفّذين يهود في هذه الاقتصادات الغربية معناه وصول دعم كبير إلى إسرائيل، وتعمل إسرائيل عبر المنظمات اليهودية المبثوثة في الولايات المتحدة وأوربا الغربية على استبقاء اليهود في هذه الدّول استبقاءً لجسر الدّعم الذي يصل إسرائيل منها، سواء بالتبرّعات أو بالاستثمارات الكبرى..

إنّ كل هذا يجعلنا ندرك إلى أيّ مدى ينخرط يهود العالم عموماً في لعبة السياسة التي تُعتبر إسرائيل مركزها مع الحفاظ على الغطاء الطائفي الدّيني الذي يؤمّن لهم الحماية في البلدان التي يكونون فيها ويمتصُّونها...

إنّ المطالبة بإعادة مُحَاكمة هتلر، وإعادة النّظر فيما اقترفه في حق اليهود ممّا يدّعونه وهو ليس بحقيقة، يعدُّ انتصاراً للقانون...

وفي رأينا فإن إدانة هتلر بهذه الطريقة التعسفية يعدّ انتصاراً للمحاكمات الصّورية التي يكون من العيب على بني الإنسان نصبها تحت شعارات العدالة، والحقوق في القرن الواحد والعشرين..

وقد تعرّض هتّلر للإرهاب اليهودي في الحكم ميّتاً، كما تعرّض للتآمر والخيانة اليهودية حيّاً.

إنّ الشعب الفلسطيني اليوم يواجه التّهمة نفسها التي واجهها هتلر، وهي التنكيل باليهود وإرهابهم، وهتلر دافع عن ألمانيا، والفلسطينيون يدافعون عن فلسطين في فلسطين، فهل يتحوّل المدافع عن حقّه ووطنه من الشرّ اليهودي مجرماً مغضوباً عليه في وطنه؟!!

إن المبنى الزجاجي القابع مثل أبي الهول في ماهاتن لم يَعُدْ يهمّ النـــاس كثيراً، ولا المنظمات الحقوقية، لسبب واحد، وهو أنّ هؤلاء النّاس كلّمـــا توقّعوا للمجرم إدانة بعد كل مجزرة تفاجئهم القرارات السلبيّة التي تذرّ الملح على الجرح..

غير أنّ الذي حاولت التزامه هو المنهج العلمي القائم على الاستدلال، والتتبع، للأحداث، والتصريحات، وقد أوصلني ذلك إلى أنّ الهولوكوســـت ليس سوى كذبة استخدمتها الصهيونية بداية ونهاية، لأغْراضها، وأنّ الحكم النّازي الألماني لم يعامل اليهود إلا بما هو ملزم به في معاملة مجرمين انكشف جرمهم وخيانتهم لوطنهم الذي يعيشون تحت سمائه، ويحملـــون جنســـيّته، وهو لم يعاملهم بذلك كيهود، بل كمواطنين ألمان خونة.